معرض ثناء

هي عجالة قد خصصناها لعرض وافر ثنائنا وامتناننا لحضرات زملائنا الافاضل اصحاب الجرائد العربية جميعها وكثير من الجرائد التركية والافرنجية لما تفضلوا به على مجلتنا هذه من التنويه بها حين دخولها في عامها الرابع وما كان لهم منها من جليل التنشيط وحسن الذكر والتقريظ مما كان كله مستعاراً من محاسن اخلاقهم منتزعاً من طيب اعراقهم

* * *

وفي هذا المقام نوجه ثناءنا الخاص الى حضرة زميلنا الفاضل الاديب الاستاذ جمس سنوا صاحب جريدة ابي نظارة الشهيرة التي تطبع في باريز فانه قد زاد في تفضله وتكرمه على هذه المجلة بما يقصر عنه مديد الشكر وطويل الامتنان اذ ان حضرته لا يترك فرصة تبدو له للاشارة الى مجلتنا الا ذكرها متوصلاً بذلك الى اجل الاغراض واشرف المقاصد الا وهو بيان حال المرأة الشرقية بعمومها والثناء على نساء الشرق وما بلغنه في هذا العهد ونهضن اليه لمباراة نساء الغرب بحيث كانت مقالاته الغراء التي نشرها عنا خاصة في جرائد الغرب حاوية لكل تلك المقاصد التي ذكرناها وكان حضرته كانه زعيم في تلك البلاد عن المرأة الشرقية يظهر محاسنها ويدل على ادابها . ولقد كان في جملة ما ذكره من هذا القبيل مقالة غراء هي اقرب الى الشعر منها الى النثر لجمال ديباجتها وحسن صوغها وتركيبها وقد نشرتها مجلة « الاتنه » الباريزية وتناقلتها عنها جرائد البروجره والفار دي بور سعيد والكوربيه دي نيل وهي

ما نشكرها على نقلها اياها كل الشكر لانها كانت شريكة في ذلك الفضل ولو لم نكن مقصودين بالثناء في تلك المقالة الغراء لنقلناها للدلالة على فضل صاحبها وسلامة ذوقه في الانشاء ولكننا نكتفي بالاشارة اليها . ولا غرو ان يصدر ذلك عن حضرته فانه قد نصب نفسه هناك لخدمة دولتنا العلية وجلالة سلطاننا الاعظم وقد رأى من تمام تلك الخدمة ان يكون مظهراً لما بلغه النساء العثمانيات في عهد جلالة السلطان جعله الله مع سائر زملائنا الافاضل اجمل قدوة يقتدي بها الكتاب وتولى مكافأتهم على هذه الخدم الادبية باجل الاجر والثواب

* * *

وقد تقدم لنا في هذا الجزء ذكر حضرة السيدة الفاضلة الكونتس حنة مونتيكو الكاتبة الاميريكية المشهورة وكان فضلها ابى الا معاودة ذكرها والرجوع بالثناء عليها فنشرت في مجلة (مادام) الانكليزية المشهورة فصلاً طويلاً خصصته بنا ونشرت معه رسمنا وقد افاضت في اثنائه بما لقنه حسن ظنها واعتقادها وبعثه وافر ادبها ورقتها ولو لم يكن اكثر ذلك الفصل مشيراً الينا بالثناء لنقلناه لحضرات القراء للدلالة على ما وصفناها به من زائد الرقة واللطف وحسن الاسلوب والحديث . ولكن مما لا بأس ان نعربه من كلامها ما صدرت به مقالتها عن المرأة الشرقية وهو قولها

« لقد مضى على المرأة الشرقية حين من الدهر لم تكن فيه شيئاً مذكوراً وذلك لضيق المجال الذي كانت تنزل فيه بين المجتمع الشرقي . الا ان امتناعها من الظهور في ذلك المجتمع لم يكن مسبباً عن ضعف ادراكها وانحطاط نفسها ولا يجب ان يحسب دليلاً على عدم ذكائها بل نحن قد وجدنا ان ذلك كان عن عدم استقلالها وانطلاق ارادتها وانها حين حلت عنها

تلك القيود قد صارت عديلة للمرأة الغربية في ادابها زميلة لها في رقيها ونهوضها وان ذلك القرن التاسع عشر الذي اختصت ايامه بالنجاح وامتداد العلم قد كان للمرأة الشرقية منه نصيب وافر اذ بدأ النساء الشرقيات يطالبن فيه بما لهن من الحقوق بالازدياد من العلم والانحلال من القيود القديمة . الا ان كل نجاح لابد له في اوله من مصاعب تقتحم وضحايا تقدم وهذه فلانة « وقد ذكرتناه » تقاوم الان تلك المصاعب وتبدو في طليعة المشيرين بالاصلاح والدالين اليه »

انتهى قول هذه الكاتبة الشهيرة وهو قول وان كان لا يصح لنا تصديقه من حيث ذاتنا خاصة لما فيه من تغلب لطف تلك السيدة على حقيقة الحال فاننا نصدقه جداً من حيث اشارتها فيه الى تقدم المرأة الشرقية بالعموم وشدة الفرق بين حالها الآن وحالها من قبل فلعل سيداتنا الفاضلات يعتبرن ذلك الوصف موجهاً الى جميعهن ويعتقدن ان نساء الغرب يقررن لهن بالحسنات حين تبدو فيزدن في بيانها واظهارها والله كفيل بتمام النجاح

حديث الانيس

مما يدل على احتقار الهنود للمرأة ماورده مراسل الدايلي مايل عن كلكوتا وهو ان احد الشبان المهذبين من الهنود قال لاحد الانكليز لقد ماتت ملكتكم الآن فهل تزالون على عادتكم السابقة ترفعون قبعاتكم للنساء

فقال له نعم وما علاقة هذا بذاك . قال لقد كنا نظن انكم تحترمون النساء لان امرأة تتولاكم ولم نكن نظن انكم تحترمون النساء اعتقاداً بانهن يستأهلن الاحترام فتأمل

***

يعتقد البعض ان التصدق والاحسان على كل الفقراء من اهم حقوق الانسانية وواجبات المروءة والمعروف ولكن دون ان يدروا ما يكون لذلك من بعض النتائج السيئة التي عرفتها اوربا فجعلت للصدقة شروطاً وحالات معينة . الا اننا في كل ما نعلمه عن شروط الصدقة لم نكن نعلم انها كانت من قبل في انكلترا معدودة من اجل الجرائم والذنوب حتى قرأنا ذلك اخيراً في احدى الصحف فانها ذكرت عن الملك ادورد الثالث ملك انكلترا انه لما انتشر الطاعون في بلاده وقلت الاعمال بين شعبه لامتناع الناس عن الشغل اصدر امراً قاطعاً باعتبار الصدقة جريمة لا تغفر واشار بعقاب المحسن والمحسن اليه معاً باعتبار ان كليهما شريكان في الذنب كما نعتبر الآن الراشي والمرتشي . اما العقاب على ذلك فقد كان غريباً جديراً بالذكر اذ كانت حدوده ان كل محسن يهب شيئاً لفقير يجازى بدفع غرامة قدرها عشرة اضعاف ما اعطى وكل فقير ينال صدقة يحكم عليه لاول مرة الجلد بالسياط فاذا اعاد الذنب مرة ثانية تصلم اذنه ولكنه اذا عاوده مرة ثالثة فلا يكون عقابه الا الشنق الا ان الملك ادورد السادس كان ارحم منه فلم يكن يجازي طالب الصدقة الا بالبكي وكان يجازي كل انسان يدل على فقير طلب صدقة بان يكون ذلك الفقير عبداً له مدة سنتين . اما الملكة اليصابات فقد كانت اقسى منه فانها كانت تعاقب المستعطي لثالث مرة بالشنق اذا كان عمره فوق الثمانية عشر